مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 08 العدد: 01 جانفي (2024) ص 366/ 375

# وجوه الارتباط النحوي والدلالي بين الآيات القرآنية

# *The correlation in syntax and semantics between Quranic verses*

تواتي عبد العزيز *
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
*touatiabdelaziz04@gmail.com*

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/07/15
تاريخ القبول:
2023/..../...

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ نحو، دلالة، تناسب، آيات قرآنية، وجوه ارتباط

الملخص:

يهتم علم المناسبة بالبحث في مختلف المناسبات بين أجزاء القرآن الكريم وفروعه، من سور وآيات، ليؤكد توقيفية الترتيب الذي جاءت عليه هذه الأجزاء من جهة، ويتحقق من تناسبها وتناسقها وتماسكها من جهة أخرى .

على ضوء ذلك يأتي هذا المقال ليكشف عن وجوه الترابط النحوية والدلالية بين الآيات القرآنية على وجه التحديد، ويقف على مدى التماسك من خلال وظائف نحوية خالصة، أو دلالات محددة.

***Article info***

*Received* *15/07/2023*
*Accepted* *..../..../2023*

**Keywords:**
- ✓ *Syntax,*
- ✓ *Semantics,*
- ✓ *correlation,*
- ✓ *Quranic verses,*

***Abstract :***

*"ilm al-munāsabah" or the science of the correlation (between the verses and/or surahs) is a discipline that is dedicated to studying the different correlations between parts of the Holy Quran and its branches. These branches include chapters and verses. The aim is both to confirm the contextual arrangement of these parts, as well as to determine their compatibility, coherence, and harmony. This article's objective is to shed light on the various syntactical and semantic correlations between particular Quranic verses, and to assess how cohesively they function, based on either pure syntactical functions or specific semantics.*

* المؤلف المرسل

**1. مقدمة :**

ظهر علم المناسبة مصاحبا لعلم التفسير ومعينا له على كشف مدلولات النص القرآني، غير أنه اختص بإبراز مختلف المناسبات بين أجزاء القرآن من سور وآيات، وجمل وعبارات، محاولا الربط بين الأجزاء، معتمدا على الترتيب التوقيفي الذي جاء من عند النبي صلى الله عليه وسلم، ومن مفرزات هذا العلم الجليل تقديم مظهر آخر من مظاهر الإعجاز اللغوي للقرآن، فالقرآن نزل وفق الأحداث والوقائع، خلال أكثر من عشرين سنة، إلا أن روعة نظمه الذي جاء عليه لم تتغير خلال كل هذه السنوات، حتى كأنه نزل نصا واحدا مترابط الأجزاء والفروع، مصداقا لقوله تعالى( أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ٨٢ )

ومن مستويات التناسب في هذا الكتاب الخالد التناسب بين الآيات القرآنية، وهو تناسب من شأنه أن يحقق الوحدة النصية للسورة القرآنية الواحدة، ويجلّيَ تماسكها وانسجامها، ومن أجل ذلك طرحنا التساؤل التالي: ما هي أبرز وجوه الارتباط بين السور القرآنية؟ وعند النظر وجدنا أن هذه الوجوه تتنوع في طبيعتها بين نحوية محضة ودلالية عامة، مع ما يكون من التقاطع البيّن بين دلالة الجملة والوظائف النحوية لمكوناتها، وللإجابة على هذا التساؤل قسّمنا محتوى هذه الورقة البحثية إلى محورين أساسيين: الأول وجوه الارتباط النحوية بين الآيات القرآنية، والثاني وجوه الارتباط الدلالية، مع الإشارة إلى أنه من الممكن أن يرد كثير من وجوه الارتباط المتنوعة في الموضع الواحد، وفي الأخير تأتي الخاتمة لتطرح نتائج البحث وتقدم حوصلة الإجابة عن التساؤل المطروح.

**2.تمهيد:**

إن الارتباط بين فقرات النص الواحد من شأنه أن يحقق ترابط النص وتماسكه، وباعتبار السورة القرآنية نصا كاملا، فإن الترابط بين آياتها يجعل منها نصا متماسكا، في غاية التناسق والتلاحم، وقد أشار العلماء القدامى وخصوصا المفسرون منهم إلى هذا التماسك بمصطلح آخر هو التناسب أو المناسبة بين الآيات، وعمّموه إلى التناسب بين بدايات السور القرآنية وخواتيمها، وحتى إلى التناسب بين السور المرتبة، فالارتباط بين الآيات القرآنية ليس إلا تناسبا من شأنه أن يربط بين الآية وجارتها، ونتيجة لذلك تترابط آيات السورة كلها، وقد اهتم بهذا النوع من التناسب بعض المفسرين في ثنايا تفسيرهم، فكانت عنايتهم تقوم على البحث في وجوه المناسبات بين الآيات وحتى بين العبارات والجمل داخل الآية الواحدة، وفي ذلك يقول العلامة محمد الطاهر ابن عاشور: «الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسب في الغرض أو في الانتقال منه أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم»[1] ، إلا أن هذه المناسبات بين الآيات تكون ظاهرة أحيانا، ومختفية أحيانا أخرى، ويبقى على المجتهدين من أهل العلم إبرازها من مكامنها، ولا سيما في مواضع انقطاع الآي، أو في مواضع الانتقال من موضوع إلى آخر، فـ «ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض الشديد، وهذا القسم لا كلام فيه وإما ألا يظهر الارتباط، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به»[2] .

ومن المعروف أن الآيات القرآنية مرتبة ترتيبا توقيفيا، إذن فهذا الترتيب يؤدي «بشكله الموجود في المصحف الشريف، إلى حتمية وجود مناسبة بين ترتيب هذه الآيات، علاوة على أن تلاحم أجزاء السورة يرتبط بمناسبات داخلية بينها»[3] ، وحتمية

وجود المناسبة تصدق على كل آيتين متجاورتين، حتى على ما يظهر منها مستقلا عن غيره، وفي ذلك يقول وليّ الدين الملوي . كما ينقله عنه الإمام الزركشي : «والذي ينبغي في كل آية: أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جمّ »[4] ، وفيما يلي وجوه لبعض أنواع العلاقات التي تحكم تلك المناسبات بين الآيات القرآنية، وهي تتنوع بين علاقات نحوية وعلاقات دلالية، مع التنبيه إلى أنه إذا تجلت علاقة نحوية أو دلالية منها فهذا لا يعني أنها العلاقة الوحيدة التي تربط الآيتين المتتابعتين، فهناك علاقات أخرى يمكن أن تساهم في الارتباط، كالعلاقات اللفظية، بتكرار اللفظ أو بتوافق الفواصل مثلا:

**3.وجوه الارتباط النحوي:**

كثيرا ما نجد في القرآن الكريم آيات تنتهي بالفاصلة ولم ينته تركيبها النحوي بعد، بتأخر مكون أساسي فيها أو مكون ثانوي إلى بداية الآية اللاحقة، ويُعد هذا من أقوى ما يكون من الارتباط بين الآيات، والمكون الأساسي في الجملة يعتبر ركنا ضروريّ الوجود في علاقة الإسناد، فهو إما أن يكون مسندا أو مسندا إليه، كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، أما المكون الثانوي فسماه النحاة فضلة، وبه يتمّ معنى الجملة كاملا، كسائر المفاعيل، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والحال، وغير ذلك، وفيما يلي أبرز وجوه الارتباط النحوية بين الآيات القرآنية:

**1.3 الارتباط بذكر فاعل:**

هنا تنتهي الآية بجملة فعلية يتأخر فاعلها إلى الآية الموالية، كقوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧) [النور 37/36 ]، فقد قرأ الجمهور إلا ابن عامر وأبا بكر (يسبّح) بكسر الباء، وبذلك ففاعل هذا الفعل هو (رجال) التي افتتحت بها الآية الثانية[5]، وأما من قرأ (يسبّح) بفتح الراء فحينئذ تُعرب (رجال) مبتدأ لجملة استئنافية جديدة، ويُتوقّع أن تكون هناك علاقات أخرى رابطة بين الآيتين.

**2.3 الارتباط بذكر تابع:**

ومن التوابع الصفات كما في قوله تعالى: (فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ) [الماعون5/4 ]، فالآية الثانية جاءت صفة للمصلين الموعودين بالويل، وهذه الصفة على كونها فضلة خارجة عن علاقة الإسناد، فبدونها لا يصح المعنى، وقد قوي الارتباط بها كثيرا.

ومثل ذلك قوله تعالى: (سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢) [ الأعلى 2/1]، وقوله:( وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥ ) [ الحج 35/34]

ومن التوابع البدل، فقد يرد البدل في آية، ويرد متبوعه في آية سابقة لها، كما في قوله تعالى: (إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢) [ النبأ 32/31] فـ (حدائق) بدل من (مفازا)، وكما في قوله تعالى: ( أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ) [الفجر 7/6 ]، فـ (إرم) في الآية الثانية عطف بيان لـ (عاد) التي في الآية الأولى، ويُحتمل أن يكون المقصود بـ (إرم): أهل إرم، فحُذف المضاف وحل المضاف إليه محله[6].

**3.3 الارتباط بذكر مفعول به:**

كما في قوله تعالى: (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ ) [العلق 10/9 ]، وقوله: (أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٥ ) [البلد 15/14 ]، ، ف (يتيما) منصوب على المفعولية، للمصدر (إطعام) في الآية السابقة، وقد يقع المفعول به جملة مقول قول، كما في قوله تعالى: ( أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ ) [ الصافات 152/151]

**4.3 الارتباط بشبه جملة متعلقة بفعل:**

ومثاله قوله تعالى: (إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ ) [هود 55/54]، فشبه الجملة (من دونه) متعلقة بالفعل (تشركون) قبلها، ومن الأمثلة أيضا: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ) [النحل 44/43 ]، فشبه الجملة (بالبينات والزبر) متعلقة بأحد أفعال ثلاثة: (أرسلنا) أو (نوحي) اللذين في الآية السابقة، أو بفعل محذوف تقديره: بُعثوا، أي بُعثوا بالبينات والزبر[7].

**5.3 الارتباط بحروف العطف:**

يُعدّ العطف من أقوى وسائل الارتباط المباشرة، فإذا وقع حرف عطف في بداية آية ما أحال مباشرة إلى الآية السابقة، ودل عليها، وصرف النظر إليها، وحروف العطف مبثوثة في القرآن الكريم، ولا يخلو منها نص من النصوص، وهي تتنوع بين الواو و "أو" و "ثم" و"لكنْ" وحروف أخرى لا يتسع المقام لذكرها، وهي من أشد ما يربط بين سابق كلام ولاحقه.

ومن أمثلة العطف بالواو. وهو الغالب في العطف . قوله تعالى: (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ ) [ الواقعة من 28 إلى 31]، وقوله: ( فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ١٦ ) [الغاشية من 13 إلى 16].

ومن أمثلة العطف بـ "أو" قوله تعالى: (أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٤٥ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ٤٦ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ۖ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٤٧ ) [ النحل من 45 إلى 47]، وقد وقع التخيير هنا بعد الاستفهام (أفأمن)، فهو لأحد الخيارات الأربعة وليس لجميعها[8] . ومن ذلك قوله تعالى: (فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ١٦ ) [ البلد من 13 إلى 16]، فعُطف (إطعام) على (فك)، وعطف (مسكينا) على (يتيما)، ولا يخفى هنا مدى الارتباط بالعطف هنا.

ومن أمثلة العطف بـ "ثم" قوله تعالى: (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ ) [عبس من 19 إلى 22].

ومن أمثلة العطف بـ "لكنْ" قوله تعالى: (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨ ) [آل عمران من 196 إلى 198 ]، يقول الشوكاني عن دور (لكن) هنا: «استدراك مما تقدمه، لأن معناه معنى النفي كأنه قال: ليس لهم في تقلبهم في البلاد كثير انتفاع (لكن الذين اتقوا ربهم) لهم الانتفاع الكثير، والخلد الدائم»[9] ، فهذا الاستدراك بـ لكن دليل على ارتباط ما بعدها بما قبلها.

**5.3 الارتباط بالاستثناء:**

كما في قوله تعالى: ( إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ) [العصر 3/2 ] أو قوله تعالى: ( فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ٢٥ ) [ الانشقاق 25/24].

**4.وجوه الارتباط الدلالي:**

في هذا الجزء من البحث ينبغي أولا التنبيه إلى وجود تقاطع بين الارتباطات النحوية والدلالية، يعود بالأساس إلى علاقة النحو بالدلالة، وكما قصدنا بالارتباط النحوي ارتباطا بواسطة وظائف نحوية مباشرة كالفاعلية والمفعولية، فإننا نقصد هنا بالارتباط الدلالي ارتباط دلالة عامة لآية بدلالة آية مجاورة لها، ولذلك فلا غرابة أن تتقاطع وجوه الارتباط النحوية والدلالية في موضع واحد، حيث يمكن أن نجد العديد من العلاقات الرابطة فيه، والتي تمس الشكل أو اللفظ أو المعنى، وهذه أبرز وجوه الارتباط الدلالي بين الآيات:

**1.4 تكميل المعنى:**

قد ترد آية في القرآن مكمّلة لمعنى آية سابقة، كما في قوله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٠ ) [الإسراء 10/9 ]، فالآية الثانية مكملة لمعنى الآية الأولى، ذلك أن المؤمنين مبشرون بالأجر الكبير، وغيرهم من الكافرين موعودون بالعذاب الأليم، وعذاب هؤلاء هو من جملة بشارة أولئك المؤمنين[10] ، ويُلاحظ هنا أيضا حرف العطف التي ابتدأت به الآية الثانية زيادة في قوة الربط، إضافة إلى التعالق اللفظي بذكر مشتقين لصيغة واحدة: المؤمنين، لا يؤمنون.

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: (۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ) [الحجر 50/49 ]، فمضمون الآية الثانية مُكمّل لمضمون الآية الأولى، وهما معا يشكلان فحوى النبأ الذي أُمر النبيّ بتبليغه للعباد.

**2.4 التفسير:**

المقصود به أن تفسر آية آيةً سابقة لها، أو تفسر كلمة أو عبارة منها، كما في قوله تعالى: ( ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ ) [ المعارج من 19 إلى 21]، فقد وردت الآيتان الثانية والثالثة مفسرتيْن لكلمة (هلوعا) في الآية الأولى، يقول الزمخشري: «عن أحمد بن يحيى: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره»[11] ، يقصد المعنى الذي في الآيتين.

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: (وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ ) [ المطففين من 1 إلى 3]، فذكر سبحانه أهل التطفيف و«فسره الله سبحانه وتعالى فقال: (الذين إذا اكتالوا) أي عالجوا الكيل أو الوزن فاتزنوا ـ بما دل عليه ما يأتي »[12] ، ويُلاحظ هنا خلاف الربط بالتفسير الربط بذكر الصفة (الذين) التي تصف (المطففين) المذكورين فيما سبق.

**3.4 التعليل:**

هو «تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر»[13] ، ويرد في الكلام كنوع من الاستدلال على شيء ما، وهو كثير في القرآن الكريم، وله أدوات معلومة، منها لام التعليل، كي، إذ، والباء، وأنّ، وإنّ، ولعل، وغير ذلك، وأما فائدته فيقول عنها الزركشي: «التقرير

والأبلغية، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها، وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى»[14] ، ويجدر بالذكر أنه لا يشترط للتعليل أن تُذكر إحدى أدواته، فقد يُفهم من خلال السياق.

ومن أمثلته في القرآن الكريم مما يقع رابطا بين آيتين قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ) [محمد 9/8 ]، فالآية الثانية معللة للمعنى في الآية الأولى، واستعملت الباء في (بأنهم) للتعليل، يقول الشوكاني: «الإشارة بقوله (ذلك) إلى ما تقدم مما ذكره الله من التعس والضلال أي: الأمر ذلك، أو ذلك الأمر (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) على رسول من القرآن...(فأحبط) الله (أعمالهم) بذلك السبب»[15] ، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: (سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١ ) [ الصافات من 79 إلى81]، فالآية الثانية تعليل للأولى، والثالثة تعليل للثانية، يقول ابن عاشور: «وجملة "إنا كذلك نجزي المحسنين" تذييل لما سبق من كرامة الله نوحا. و(إن) تفيد تعليلا لمجازاة الله نوحا بما عده من النعم بأن ذلك لأنه كان محسنا... وجملة "إنه من عبادنا المؤمنين" تعليل لاستحقاقه المجازاة الموصوفة بقوله "كذلك نجزي المحسنين" فاختلف معلول هذه العلة ومعلول العلة التي قبلها »[16]، فانظر إلى هذا الارتباط المحكم بين الآيات الثلاث بفضل ما أفاده هذا التعليل، و مثل ذلك قوله تعالى: ( ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣ ) [الحاقة من 31 إلى33]، وهذا من التعليل بـ "إن"، فـ «جملة "إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين" في موضع العلة للأمر بأخذه وإصلائه الجحيم»[17].

**4.4 الإضراب:**

جاء في تعريفه: «إلغاء تعبير وإحلال غيره محله لأنه أدق منه أو أبلغ أو أصح»[18] ، وينقسم إلى قسمين: إبطالي ينفي حكما سابقا، وانتقالي لا ينفيه ولكن ينتقل منه إلى حكم جديد[19] ، ومن أحرفه: بل، وأم.

ويكثر في القرآن الكريم هذا الأسلوب، ولا سيما في مخاطبة الكافرين وإبطال مزاعمهم واعتقاداتهم، من ذلك قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧ ) [ الصافات 37/36]، يقول ابن عاشور: «(بل) إضراب إبطال لقولهم (شاعر مجنون)»[20] ، وأما الانتقالي فمثاله: (فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧ ) [ القلم 27/26]، فهذا «إضراب للانتقال إلى ما هو أهم بالنظر لحال تبيينهم إذ بيّتوا حرمان المساكين من فضول ثمرتهم فكانوا هم المحرومين من جميع الثمار»[21].

ومما جاء من الإضراب بحرف أم قوله تعالى: ( مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ ) [ القلم 37/36]، وهذا «إضراب انتقال من توبيخ إلى احتجاج على كذبهم»[22] ، وفي كل الأمثلة السابقة نلاحظ ارتباط كل آيتين بفضل الإضراب ارتباطا وثيقا.

**5.4 الإحالة:**

من المصطلحات الشائعة في علم اللسانيات النصية الذي يبحث في تماسك النصوص، وتُعد الإحالة واحدة من أدوات الاتساق، وهي «علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[23] ، ومن وسائلها: أسماء الإشارة والضمائر وأدوات المقارنة.

ومن الأمثلة الكثيرة على ما يربط بين آيات القرآن من الإحالة قوله تعالى: ( وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ٤٢ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ٤٥ ) [النجم من 42 إلى 45]، فالضمائر التي تقوم بدور الإحالة هي: كاف الخطاب في (ربك) العائد إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه إحالة خارجية، والضمير المتصل الهاء في (أنه) مع الضمير المنفصل (هو) والضمير المستتر في (أضحك) و(أمات وأحيا) و(خلق)، كلها ضمائر تحيل كلمة (ربك) الوارد ذكرها في الآية الأولى، وبذلك ربطت هذه الإحالات المتنوعة والمتتابعة بين الآيات وأحكمت الوثاق بينها، وأما الإحالة باستخدام اسم الإشارة فمثاله قوله تعالى: (وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٣٩ ) [الأعراف 139/138]، فاسم الإشارة (هؤلاء) في الآية الثانية يحيل إلى كلمة (قوم) في الآية الأولى، وهكذا يتم الربط بين الآيتين بواسطة الإحالة، وأما الإحالة باستخدام أداة من أدوات المقارنة فمثل أفعل التفضيل في قوله تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ١٧ ) [ الأعلى 17/16]، فاسما التفضيل (خير وأبقى) يحيلان إلى كلمة (الحياة الدنيا) في الآية السابقة.

**6.4 تفصيل المجمل:**

يعرف الشريف الجرجاني التفصيل والإجمال بقوله: «الإجمال هو إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة، والتفصيل: تعيين بعض تلك المحتملات أو كلها»[24] ، ومن أمثلة ذلك مما وقع في القرآن قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ٢ ) [ الحج 2/1]، فأجمل الآية الأولى معنى هو زلزلة الساعة، وفصّلته الآية الثانية بذهول كل مرضعة ووضع كل ذات حمل حملها وسكر الناس وما هم بسكارى.

وتفصيل الإجمال في القرآن كثير، مصداقا لقوله تعالى: ( كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ ) [ فصلت 3]، وقد يرد التفصيل طويلا يشمل العديد من الآيات، فتترابط الآيات كلها بفضل هذا التفصيل، كما في قوله سبحانه (لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ ) [ يوسف 7]، فما ورد بعد ذلك من قصة يوسف كله تفصيل لهذا الإجمال في الآية، ومثل ذلك قوله: ( نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ٤ ) [القصص 4/3]، فقد ورد في الآية الأولى لفظ مجمل هو: نبأ، وما جاء بعد الآية من قصة موسى كله تفصيل لهذا المجمل.

**7.4 الجواب عن سؤال أو قسم أو شرط:**

فمن أمثلة الجواب عن السؤال مما يكون رابطا بين آيتين متواليتين قوله تعالى: ( مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ) [عبس 19/18]، فهاتان الآيتان وإن كانتا في مقام استدلال على ما سبق من قوله: (قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ١٧ ) فقد وردتا على صورة سؤال وجواب، وذلك للتشويق إلى الدليل[25]، ومثل ذلك قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ) [النبأ 2/1]، وأيضا قوله تعالى: ( فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ٦ ) [الطارق 6/5].

ومن أمثلة الجواب عن القسم قوله تعالى: (فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠ ) [ الحاقة من 38 إلى 40]، وقوله: (وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢ ) [العصر2/1].

ومن أمثلة الجواب عن الشرط قوله تعالى: (فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ٨٩ ) [ الواقعة 89/88]، فإن «جملة "فروح وريحان" جواب (أما) التي هي بمعنى: مهما يكن شيء. وفُصل بين (ما) المتضمنة معنى اسم شرط وبين فعل شرط وبين الجواب بشرط آخر هو "إن كان من المقربين"»[26]، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ( وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ١٥ ) [ الحجر 15/14]، وقوله: ( فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤ ) [ الصافات 144/143].

**5 خاتمة:**

بعد رحلة البحث هذه في موضوع وجوه الارتباط النحوية والدلالية بين الآيات القرآنية، والذي يدخل في جملة مواضيع علم المناسبة بصورة عامة، نخلص إلى جملة من النتائج نوردها كما يلي:

. جاءت آيات القرآن الكريم في عمومها متسقة منسجمة، تحكمها علاقات مختلفة: لفظية ومعنوية، نحوية ودلالية، وتربط بينها في غاية ما يكون التناسق والتناسب.

. قد تتنوع العلاقات الرابطة بين آيتين في موضع واحد، شكلا ومضمونا، مثل أن تتعالق الآيتان لفظا، وتتكاملا دلالةً، أو يربط بينهما إجمال وتفصيل، أو علاقة سؤال بجواب، أو تتصلا بسبب تركيبيّ نحوي.

. قد يتأخر الفاعل أو المفعول أو الصفة أو الحال أو الاستثناء إلى آية لاحقة، ضمانا لارتباط الآيتين وتعالقهما ببعض، بحيث يستحيل معه الفصل بينهما، وأحيانا يستحيل مجرد تلاوة الأولى دون الثانية؛ لما يحصل به من فساد المعنى، كما هو الحال في تأخر صفة المصلين من سورة الماعون.

. العلاقات الدلالية الرابطة بين آيتين أو أكثر كثيرة ومتنوعة، ومنها التفسير وتفصيل الإجمال والتعليل وتكميل المعنى والإضراب والإحالة والإجابة عن سؤال أو شرط أو قسم.

. على المجتهد المضطلع بهذا الموضوع أن يسعى إلى استنباط المناسبات ووجوه الارتباطات التي بها يتلاءم الآي ويتماسك، بترتيبه التوقيفي المعهود في المصحف الشريف، على ألا يتكلف أو يتمحل إذا لم يمكنه ذلك، فإنه لا بد من إعمال الفكر وإدامة النظر والفحص الدقيق أحيانا لاستخراج المناسبة.

. هناك تداخل واضح بين علم المناسبة وعلم اللسانيات النّصّيّة الحديث، وهو الأمر الذي يتيح محاولة استثمار نتائج الأبحاث في لسانيات النص وتطبيقها على النصوص القرآنية، مع استغلال ما وصل إليه علماء التفسير والمناسبة من نتائج قيّمة فيما يخص تماسك النص وتناسقه.

**6 قائمة المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم برواية حفص**

1. البقاعي (برهان الدين) ، (دت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
2. الجرجاني (علي بن محمد الشريف الجرجاني)، (دت)، معجم التعريفات، القاهرة، دار الفضيلة.
3. الجودي (لطفي فكري محمد)، 2014م، جمالية الخطاب في النص القرآني، القاهرة، مؤسسة المختار.
4. خطابي (محمد)، 1991م، لسانيات النص ـ مدخل إلى انسجام النص، بيروت، المركز الثقافي العربي.

5. الزركشي (بدر الدين)، (دت)، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار التراث.

6. السيوطي (جلال الدين)، 1988م، معترك الأقران، بيروت، دار الكتب العلمية.

7. الشوكاني (محمد بن علي)، 2007م، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار المعرفة.

8. ابن عاشور (محمد الطاهر)، 1984م، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.

9. عضيمة (محمد عبد الخالق)، (دت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث.

10. وهبة (مجدي)، 1984م، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان.

11. ياقوت (محمد سليمان)، (دت)، إعراب القرآن الكريم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

12. يعقوب (إميل بديع)، عاصي (ميشال)، 1987م، المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت، دار العلم للملايين.

**6 الهوامش:**

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص79

[2] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة، (دت)، ص40.

[3] لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار، القاهرة، ط01، 2014م، ص219.

[4] البرهان في علوم القرآن، ج01، ص37.

[5] يُنظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007م، ص1015.

[6] يُنظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دت)، ص 5048.

[7] يُنظر: المرجع نفسه، ص2507.

[8] يُنظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (دت)، ج1، ص647.

[9] فتح القدير، ص264.

[10] يُنظر: التحرير والتنوير، ج15، ص51.

[11] جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م، ص1140.

[12] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت)، ج21، ص312.

[13] علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، (دت)، ص55.

[14] السيوطي، معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ج1، ص282.

[15] فتح القدير، ص1373.

[16] التحرير والتنوير، ج23، ص134.

[17] المرجع نفسه، ج29، ص138.

[18] مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص48.

[19] يُنظر: إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ص164.

[20] التحرير والتنوير، ج23، ص108.

[21] المرجع نفسه، ج29، ص86.

[22] المرجع نفسه، ج29، ص86.

[23] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص16.

[24] معجم التعريفات، ص11.

[25] يُنظر: التحرير والتنوير، ج30، ص122.

[26] المرجع نفسه، ج27، ص348.